مجتمع

كندا: قتيل في إعصار قرب مونتريال

لقي شخص مصرعه في إعصار ضرب ماسكوش، المدينة الكندية التي تبعد عن مونتريال بضع عشرات من الكيلومترات، بحسب ما أعلنت حكومة مقاطعة كيبيك. وقالت جنفييف غيلبو نائبة رئيس حكومة المقاطعة ووزيرة الأمن العام في تغريدة على تويتر: «ظاهرة جوّية متطرّفة في ماسكوش. للأسف تأكّدت وفاة رجل. أفكارنا مع عائلته وأحبائه». وأضافت أنّ «فرقنا الحكومية تتحرّك على الأرض لمساعدة الضحايا ودعم السلطات البلدية». من جهتها، أفادت وسائل إعلام محلّية أنّ الإعصار خلّف أيضاً عدداً من الجرحى وألحق أضراراً بعشرات المباني. (فرانس برس)

الحاجز المرجاني بأستراليا «معرض للخطر»

أوصت لجنة تابعة لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (يونسكو) أمس الثلاثاء بإدراج الحاجز المرجاني العظيم على قائمة مواقع التراث العالمي «المعرضة للخطر» بسبب تأثير تغير المناخ، وهو مقترح قالت أستراليا إنها تعارضه بشدة. وسيُنظر في التوصية خلال اجتماع للجنة في الصين الشهر المقبل. ويضعف المقترح من الحجة التي تدفع بها أستراليا بأنها تتعامل مع قضية تغير المناخ بجدية، كما أن له تداعيات كبيرة على مقصد سياحي رئيسي يعمل به الآلاف. (رويترز)

أكثر من 8500 طفل جندي

كشفت الأمم المتحدة أنّ أكثر من 8500 طفل جُنّدوا العام الماضي في صراعات شتّى حول العالم، ونحو 2700 طفل آخرين قُتلوا في تلك الصراعات. ويتناول التقرير السنوي الذي قدّمه الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريس إلى مجلس الأمن عن الأطفال والصراعات المسلحة، قتل الأطفال وتعرّضهم إلى انتهاكات جنسية واحتجازهم أو تجنيدهم ومنع المساعدات عنهم واستهداف مدارسهم وكذلك المستشفيات. وتحقّق التقرير من انتهاكات ارتُكبت ضد 19 ألفاً و379 طفلاً في 21 صراعاً. وقد ارتُكبت الانتهاكات بمعظمها في عام 2020 في الصومال وجمهورية الكونغو الديمقراطية وأفغانستان وسورية واليمن. وأفاد التقرير بأنّ 8521 طفلاً جُنّدوا في العام الماضي في حين قُتل 2674 آخرون وأصيب 5748 في الصراعات المختلفة. ويشتمل التقرير كذلك على قائمة سوداء، يُقصَد منها أن تكون قائمة عار لأطراف الصراعات على أمل دفعها إلى تطبيق إجراءات حماية الأطفال. ولوقت طويل كانت القائمة مثار جدال، ويشير دبلوماسيون إلى أنّ كلاً من السعودية وإسرائيل مارستا ضغوطاً في السنوات الماضية محاولتَين البقاء خارج القائمة. يُذكر أنّ إسرائيل لم تظهر في القائمة في أيّ وقت، في حين رُفع اسم التحالف العربي الذي تقوده السعودية في اليمن من قائمة 2020 بعد أعوام عدّة من ظهوره فيها على خلفية قتل أطفال وجرحهم في اليمن. وفي مسعى إلى إخماد الجدال حول التقرير، قُسمت القائمة السوداء التي أصدرها غوتيريس في عام 2017 إلى فئتَين. وبينما تحدّد الأولى الأطراف التي اتّخذت تدابير لحماية الأطفال، تشمل الثانية الأطراف التي لم تفعل ذلك.

(رويترز)

(سيمون ماينا/ فرانس برس)

هذه هي متلازمة القلب المنكسر

لندن ـ **العربي الجديد**

توصّلت دراسة علمية جديدة إلى تحديد ماهية الأسباب المؤدية إلى متلازمة القلب المنكسر أو متلازمة تاكوتسوبو التي يعود الفضل في اكتشافها إلى مجموعة من الخبراء اليابانيين في عام 1990. وتشير صحيفة «ذي إندبندنت» البريطانية إلى أنّ علماء اقتربوا من معرفة سبب وفاة أشخاص يعانون من متلازمة القلب المكسور، إذ كشفت دراسة أنّ هذه المتلازمة متأتية من الإجهاد طويل الأمد إلى جانب التعرّض إلى حادثة مفاجئة، سواء أكانت سارّة جداً أو مفجعة.

ووفق الخبراء في جامعة «إمبيريال كوليدج لندن»، فإنّ أعراض متلازمة القلب المنكسر تشبه إلى حدّ كبير أعراض النوبة القلبية، ويمكن أن تشمل ألماً في الصدر وضيقاً في التنفّس. وفي إمكانها أن تتسبّب في مجموعة من المضاعفات التي قد تؤثّر على صحة الإنسان. ووفق الدراسات الإحصائية، فإنّ هذه المتلازمة تطاول نحو 2500 شخص في المملكة المتحدة سنوياً. وأكثر ما يلفت الانتباه في هذه الدراسة، هو أنّ النساء هنّ أكثر عرضة للإصابة بهذه المتلازمة، خصوصاً بعد انقطاع الطمث لديهنّ بسبب التغيّرات الهرمونية في أجسامهنّ.

وفي الدراسة التي موّلتها مؤسسة القلب البريطانية ونُشرت في مجلة «كارديوفاسكولر ريسرتش»، بيّن الخبراء أنّ ثمّة جزيئَين من الخلايا «ميكرو آر إن إيه-16» و«ميكرو آر إن إيه-26 إيه» يكونان عادة على ارتباط وثيق بزيادة مستويات التوتّر لدى الإنسان، وهما اللذان يزيدان من احتمالات الإصابة بالمتلازمة. وفي أثناء الاختبارات، فحص الخبراء خلايا قلب بشرية وأخرى عائدة إلى فئران، ثم قاسوا كيفية استجابتهم للأدرينالين بعد التعرّض للجزيئَين. ولاحظوا أنّ الخلايا التي عولجت بالجزيئَين كانت أكثر حساسية على الأدرينالين وأكثر عرضة للإصابة بفقدان الانقباض. يُذكر أنّ هذَين الجزيئَين يرتبطان عادة بالاكتئاب والقلق وزيادة مستويات التوتر، الأمر الذي يشير إلى أنّ الإجهاد طويل المدى الذي تتبعه صدمة دراماتيكية يمكن أن يؤدّي إلى ظهور متلازمة القلب المنكسر.

يقول المؤلف الرئيسي للدراسة الدكتور ليام كوش بحسب ما نقلت عنه صحيفة «ذي غارديان» إنّ «مرضى تاكوتسوبو يعانون من انخفاض نسبة الانقباضات في الجزء السفلي من القلب، في مقابل ارتفاع الانقباضات في الجزء العلوي، وهو ما يتسبّب في وقوع وفيات مفاجئة». ويرى أنّ «الإجهاد طويل الأمد يتسبّب في استجابة سريعة تؤدّي إلى متلازمة تاكوتسوبو الدراماتيكية». وعلى الرغم من ذلك، فإنّ المشكلة بحسب ما يوضح «تكمن في أنّه من غير الممكن، في الوقت الحالي، تشخيص متلازمة تاكوتسوبو لدى المرضى قبل حدوثها. وهو ما يجعل من الصعب اختبار ارتفاع مستوى هذَين الجزيئَين في الحياة الطبيعية أم أنّ ذلك يحدث بعد التعرّض إلى حادثة مفاجئة». وبحسب وجهة نظره، فإذا «تمكّن العلماء من معرفة أو اكتشاف هذَين الجزيئَين قبل الإصابة بالمرض، فقد يساعد ذلك نظرياً في التقليل من الوفيات».

من جهته، لا يخفي البروفسور متين أفكيران قلقه من تداعيات هذه المتلازمة، إذ يرى أنّ «الإصابة بها قد تؤدّي إلى الوفاة، ما يجعل الأمر يبدو كارثياً». ويشير إلى أنّ «الدراسة هذه ليست خطوة حاسمة لفهم هذا المرض الغامض، لكنّها قد تكون أداة مساعدة للبحث أكثر». ويوضح بحسب «ذي إندبندنت»: «نحن الآن في حاجة إلى مزيد من البحث لتحديد ما إذا كانت الأدوية التي تمنع هذَين الجزيئَين من التأثير على القلب تساعد في تجنّب هذا المرض».

ومتلازمة القلب المنكسر تحدث في الغالب بعد حادثة شديدة الوقع على الفرد. ويمكن أن يشمل ذلك وفاة أحد الأحباء أو تشخيصاً طبياً لمرض يهدّد الحياة أو خسارة مبالغ كبيرة من المال أو فسخ علاقة عاطفية، بالإضافة إلى أحداث أخرى.

أخطر الأمراض

يصف استاذ علم العقاقير الخاصة بأمراض القلب في «إمبريال كوليدج لندن» سيان هاردينغ متلازمة القلب المنكسر، لصحيفة «ذي غارديان» البريطانية، بأنّها «احد أخطر امراض القلب، لأنّها لا تأتي بشكل واحد بين البشر، بل هي تصيب أشخاصاً معيّنين دون سواهم، الأمر الذي يجعلهم أكثر عرضة لأيّ صدمة عاطفية مفاجئة».

وفي تعليق على دراسة خبراء «إمبريال كوليدج لندن»، يقول جويل روز، وهو الرئيس التنفيذي لجمعية «كارديو مايوباثي» الخيرية في المملكة المتحدة، إنّ ما قدّمته الدراسة من شأنه أن يساعد في «بناء رؤية جديدة ومهمّة حول شكل أقلّ شيوعاً وغير مفهوم من اعتلال عضلة القلب». يضيف أنّ «لدى هذه الدراسة القدرة على تحسين فهمنا لمن قد يكون أكثر عرضة لتطوير متلازمة القلب المنكسر، وبالتالي تحسين قدرتنا على إدارة تأثيرها».

تحقيق

أطفال مغاربة

القضاء يحرم الآلاف من نسبهم

ما زالت قضية «الأطفال غير الشرعيين» تمثّل مسألة شائكة في المغرب وفي العالم العربي عموماً، فيجد كثيرون أنفسهم محرومين من النسب

لقطة ظلم كبير (جلال مرشدي/ الأناضول)

الرباط ـ **عادل نجدي**

بات من الصعب إثبات نسب آلاف من الأطفال المولودين خارج مؤسسة الزواج في المغرب، إلى أبائهم البيولوجيين، بعدما حسمت محكمة النقض، وهي أعلى سلطة قضائية، أخيراً، الجدال الدائر منذ سنوات في هذا الإطار، بإصدارها قراراً أكدت فيه أنّ «الطفل غير الشرعي» لا يرتبط بأيّ شكل من الأشكال بالأب البيولوجي لا بالنسب ولا بالبنوة.

وقد أثار قرار محكمة النقض حول الاعتراف بالأبناء المولودين خارج مؤسسة الزواج في البلاد، غضب الجمعيات النسائية وعدد من الباحثين في الشأن الديني في المغرب، لما له من انعكاسات على مصير أطفال يأتون إلى العالم بلا دراية منهم، لا بقوانين المجتمع ولا بأعرافه ولا بدينه، فيصطدمون بمشاكل تتعلق بالهوية وما يرتبط بها من حقوق اجتماعية وشرعية وتعقيدات إدارية.

وتعود القضية المشار إليها إلى يناير/ كانون الثاني من عام 2017، عندما أصدرت المحكمة الابتدائية في مدينة طنجة (شمال)، حكماً يعترف بنسب طفلة ولدت خارج إطار الزواج بناءً على اختبار حمض نووي قدّمته الأمّ، في ما عُدّ سابقة في تاريخ القضاء المغربي. وقد حُكم حينها على الأب بغرامة قيمتها 100 ألف درهم مغربي (10 آلاف دولار أميركي)، لمصلحة الأمّ، على الرغم من أنّ هذا الاعتراف بالأبوة لا يمنح الطفلة حقوقاً من قبيل الإرث. لكنّ هذا الحكم الذي وُصف بـ«التاريخي»، ألغته محكمة الاستئناف في 13 أكتوبر/ تشرين الأول من العام نفسه، استناداً إلى أحاديث نبوية وعدد من التفسيرات، ما دفع الأمّ إلى اللجوء إلى محكمة النقض التي أيّدت حكم الاستئناف بعدما رأت أنّ «ثبوت البنوة البيولوجية غير الشرعية دون النسب، ليس له مبرر لا شرعاً ولا قانوناً». بالنسبة إليها، فإنّ القواعد القانونية وقواعد الفقه المعمول بها، وهي بمثابة قانون، تقرّ بأنّ المولود خارج مؤسسة الزواج «يلحق بالمرأة (الأمّ) بغضّ النظر عن سبب الحمل». واستندت المحكمة في قرارها إلى الفصل 32 من الدستور المغربي الذي ينصّ على أنّ «الأسرة القائمة على علاقة الزواج الشرعي هي الخلية الأساسية للمجتمع»، كذلك أشارت إلى المادة 148 من مدوّنة الأسرة التي صدرت في عام 2004 وتنصّ على أنه «لا يترتب عن البنوة غير الشرعية بالنسبة إلى الأب أي أثر».

بالتزامن مع قرار محكمة النقض، تجددت في المغرب المطالبات بتعديل مدوّنة الأسرة، وذلك بعد مرور قرابة عقدين على اعتمادها، وكذلك ملاءمة القوانين مع الاتفاقيات الدولية التي صادق عليها المغرب. وفي السياق، تطالب رئيسة شبكة «إنجاد ضدّ عنف النوع» التابعة للرابطة الديمقراطية للدفاع عن حقوق المرأة، نجية تازروت، بـ«إصلاح شامل لتلك المدوّنة وملاءمتها مع الدستور ومع الاتفاقيات الدولية لحقوق الإنسان ومع روح العصر، وبرفع كل أشكال الحيف والتمييز التي تكرّسها ضد النساء والأطفال، وبتسريع وتيرة المصادقة على قانون الدفع بعدم دستورية القوانين لضمان حق المتقاضيات والمتقاضين في الولوج إلى المحكمة الدستورية، بالإضافة إلى تفعيل مبدأ سمو الاتفاقيات الدولية المصادق عليها على التشريعات الداخلية المنصوص عليها في ديباجة الدستور والعمل على ملاءمة هذه التشريعات مع ما تستوجبه عملية المصادقة».

وبحسب تازروت، فإنّ «الحكم الصادر عن محكمة النقض هو استمرار للعنف المبني على النوع والتمييز بين الجنسين، إذ يحمّل المرأة وحدها تبعات حمل خارج مؤسسة الزواج، فيما يعمد إلى تكريس تهرّب الرجل من تحمّل نتائج سلوكياته الجنسية وتشجيعه على التخلي عن أبنائه البيولوجيين وإعفائه من أيّ التزامات تجاههم». تضيف أنّ «هذا الحكم يُعدّ فشلاً ذريعاً للمنظومة القانونية في مواكبة تطوّر العصر والمواثيق الدولية التي صادق عليها المغرب».

وتتساءل تازروت: «كيف يعقل في القرن الواحد والعشرين أن تلغي المحكمة الأدلة العلمية المتمثلة في الخبرة الجينية التي أثبتت نسب البنت لأبيها البيولوجي وتعتمد على نصوص وأحاديث نبوية، ضاربة بعرض الحائط المصلحة الفضلى للطفل؟»، مشيرة إلى أنّ «الجمعيات النسائية تلقت القرار بخيبة أمل بعدما كانت تعتقد أنّ الحفاظ على المصلحة الفضلى للطفل هي غاية المشرع». وتتابع تازروت، في حديث إلى «العربي الجديد»: «أشدنا ونوهّنا بحكم المحكمة الابتدائية في طنجة، الذي شكل بداية ميلاد اجتهاد قضائي جديد يعترف بحق الطفل الطبيعي في أن ينتسب لأبيه بغض النظر عن الحالة العائلية لوالديه وتأويل جديد لنصوص مدوّنة الأسرة. لكنّ إلغاء هذا الحكم بعد أشهر قليلة من قبل محكمة النقض، كان صدمة كبيرة تلقيناها كحركة نسائية بعدما كنّا نعتقد أنّ الحكم الابتدائي سوف يكون مرجعاً لوضع حدّ لمآسي عدد كبير من الأطفال والنساء». وتلفت تازروت إلى أنّ «الدولة هي المسؤولة عن حماية ورعاية الطفل كيفما كان وضعه الأسري، كذلك يتوجب عليها حماية وضمان حقوق النساء الحوامل خارج مؤسسة الزواج حتى لا تضيع أجيال بسبب هذه القوانين والاجتهادات الجائرة في حق الأطفال والنساء معاً».

من جهته، يصف الباحث في الدراسات الإسلامية محمد عبد الوهاب رفيقي ما صدر عن محكمة النقض بأنّه «صادم ومفاجئ»، قائلاً إنّه «لا يتلاءم بأيّ حال من الأحوال مع مسيرة التحديث التي يعرفها المغرب، خصوصاً على مستوى القوانين». ويرى في حديث إلى «العربي الجديد»، أنّه «من العيب والعار أن نعتمد في القرن 21 وسائل تقليدية جداً في إثبات النسب، مع ما يتسبب فيه ذلك من هضم لحقوق الآف الأطفال الذين يولدون خارج مؤسسة الزواج»، يضيف رفيقي أنّ «إشكالية الأطفال المولودين خارج إطار الزواج قنوات متعددة للحدّ منها ومعالجتها، لكن ليس بتضييع حقوقهم ومنع إثبات نسبهم إلى آبائهم البيولوجيين»، متابعاً «للأسف الشديد، أغلقَ أنّه بمثل هذه القرارات نشجّع عدداً من الرجال على التبرّؤ من أبنائهم وعدم تحمل المسؤولية عن فعل ارتكبه شخصان بالغان». بالنسبة إلى رفيقي، فإنّ «مدوّنة الأسرة غير واضحة في باب إثبات البنوة. وعلى الرغم من أنّها تشير إلى استعمال الوسائل العلمية، فإنّها لا تثبت النسب إلّا بالطرق التقليدية، وتحديداً بما جاء في الفقه الإسلامي من أنّه لا تتوفّر وسيلة لإثبات النسب إلّا الفراش (يُنسب المولود للزوج)». ويكمل أنّ «من الواضح جداً أنّ هذه القوانين لا تراعي حجم التغييرات والتحولات التي عرفها المجتمع، ولا حاجته إلى الاستفادة من العلم لضمان حقوق هؤلاء الأطفال وعدم تضييعها. لذا أعتقد أنّه يتعين النضال في هذا الباب، وإثارة النقاش وتوجيه الرأي العام نحو مزيد من عصرنة وتحديث هذه القوانين وعدم هضم حقوق فئة مهمة من المجتمع بسبب قوانين تقليدية».

> المولود خارج مؤسسة الزواج يلحق بالأمّ بغضّ النظر عن سبب الحمل

11,43% خارج إطار الزواج

كشفت دراسة أنجزتها «العصبة المغربية لحماية الطفولة المغربية» بالتعاون مع منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف) ومع عدد من المنظمات النسائية، قبل عامين، أنّ 11,43 في المائة من الأطفال يولدون خارج إطار الزواج في المغرب، وهو ما يعني أنّ 153 طفلاً يولدون يومياً خارج ذلك الإطار، ويتمّ التخلي عن 24 طفلاً منهم في الشارع.

إيكولوجيا

الفعل الصالح

محمد احمد الفيلابي

تلك الليلة، انتظرت كما الكثيرين في القاعة أن يهُلّ علينا شيخٌ هَدّته السّنون وهَدّته بصيرته ليدرك كيف يزيل بفكره وعمل يده ما اتُّفِق على أنّه وصمة على جبين البيئة، بيد أنّ شاباً في مقتبل العمر طويل القامة شقّ طريقه إلى المنصة في شموخ يُحدّث عن فعل صالح، هو قرينٌ لهذا الـ«عثمان صالح» صاحب مبادرة إنقاذ الأسود الجائعة، وقد استحقّ جائزة المواطنة البيئية التي يمنحها مركز معتصم بشير نمر للثقافة البيئية في السودان، تشجيعاً للمبادرات المحلية في مجالات الوعي البيئي والمحافظة على الموارد الطبيعية. وقد أفلح القائمون على الجائزة حين اختاروا لها في عام الإنسان والمحيط الحيوي وفي عقد إعادة النظم البيئية، عثمان صالح لهذا العام.

كانت الأسئلة قد قضّت مضجعه... ما ذنب هذه الحيوانات التي تُفصل عن بيئتها، وتوضع في الأقفاص لتصير مادة للترفيه في حديقة صغيرة يتقاطر نحوها البشر، وفي الوقت ذاته تتقاصر فيه خطوات الإنسانية نحوها؟ لماذا تُترك هكذا نهباً للجوع والموت البطيء؟ لماذا هي مقصاة من قائمة الاهتمام اليومي؟ هي أسئلة تدفع إلى التفكير في حلول.

لعلّ من بين ما أحدثته ثورة الشباب السودانية في ديسمبر/كانون الأول 2018، هو هذا التوجّه العام نحو التغيير. وكان لا بدّ من أن تكون البيئة ومكوّناتها هدفاً من أهداف التغيير الإيجابي، ذلك الذي يبدأ بخطوة الإحساس والوعي ثمّ الاهتمام فالتقييم فالمحاولة، وينتهي بتبنّي الأفكار. وكان في أسود حديقة القرشي (الخرطوم) الجائعة ما حرّك إنسانية عثمان صالح وحسّه البيئي العالي، ليطلق صرخته التي شقّت الفضاء الإلكتروني محدثةً ما تستحقّه من صدى واستجابة. ومن منصّات التواصل الاجتماعي تردّد الصدى، فتناولت «بي بي سي» البريطانية القصة لافتة أنظار العالم، تبعتها «ذي صن» البريطانية و«سي بي إس» الأميركية، فيما أشادت بها «ذي غارديان» البريطانية. وكنّا قد تناولناها هنا في هذه الزاوية، تحت عنوان «إنّهم يقتلون الأسود» في 26 يناير/كانون الثاني 2020. وصارت قضيّة رأي عام.

ومنح عثمان صالح المبادرة من العطاء ما مكّنها من النموّ المتسارع، ومنحه أحد رجال الأعمال المهتمّين بالأمر قطعة أرض بمساحة 10 فدادين بمنطقة الباقير إلى جنوب الخرطوم، ليقيم عليها المشروع الذي أسماه «مركز السودان لإنقاذ الحياة البرية». وقد قام في خلال تسعة شهور بتسوير الموقع وتأهيله، وفقاً لمخططات حدائق الحيوان، موفّقاً التبرّعات التي انهالت عليه. واكتمل المشروع بنقل الأسود مع بعض الضباع والنسور وطيور النعام، وغيرها من الحيوانات المهددة بالانقراض. حقاً إنّه فعلٌ صالح.

(متخصص في شؤون البيئة)

الإنجاب في سنّ متقدّمة له إيجابياته أيضاً

الأهل الأكبر سنّاً يعكسون استقرارهم على أولادهم (إرشارد بايكر/ Getty)

يختار البعض إنجاب أطفال في عمر مبكّر ظناً منهم أن الحدّ من الفجوة العمرية بينهم وبين أطفالهم يجعلهم أكثر قرباً منهم، فيما يرى البعض أن استقرار الأهل الأكبر سناً قد يكون أفضل للصحة النفسية للأطفال. وتشير الدراسات إلى أنّه لدى الثنائي الذي يكون فيه الأب أكبر سناً بشكل ملحوظ (ما فوق سن الخمسين)، قد يواجه الطفل رسوباً أو يكون تحصيله العلمي ضعيفاً، كما ينقل موقع «برايت سايد». في المقابل، فإنّ الطفل المولود لأم أكبر سناً يكون أكثر قابلية للتطور فكرياً، ويكون أداؤه أفضل في المدرسة.

ويمكن أن يُعزى معدل الذكاء المرتفع إلى وجود أم أكثر خبرة في الحياة ونجاحاً في العمل، وهو ما يساهم في تحفيز الطفل فكرياً بطريقة إيجابية. أما ضعف معدل الذكاء فقد يكون نتيجة محتملة للطفرات الجينية لدى كبار السن من الرجال. ورثما يضطر الأطفال المولودون لأهل متقدمين في السن إلى إكمال مشوارهم في الحياة وحيدين وفي عمر مبكر.

وتشير إحدى الدراسات إلى أنه حين ينجب الثنائي في أواخر الأربعينيات أو أوائل الخمسينيات من العمر، فهناك احتمال بأن يواجه الطفل موت أحدهما في سن مبكرة، الأمر الذي قد يؤثر على صحته النفسية والعقلية. مع ذلك، يوضح الباحثون أن الأهل الأكبر سناً، والذين باتوا أكثر استقراراً في حياتهم، سيعكسون هذا الاستقرار على أطفالهم، وبالتالي تكون صحتهم النفسية أفضل من جهة أخرى، يمكن للأهل الأصغر سناً أن يكون لهم تأثير سلبي على صحة أطفالهم النفسية والعقلية. وتبيّن دراسات أن الأهل الأصغر سناً يقضون وقتاً أقل جودة مع أطفالهم بسبب العمل، الأمر الذي يؤثر سلباً على العلاقة الأسرية ومشاعر الطفل. بالإضافة إلى ما سبق، فإن الأطفال المولودين لأبوين مراهقين يواجهون صعوبة متزايدة في التعامل مع عواطفهم وسلوكهم، لأن أهلهم لم يستقروا في حياتهم بعد.

وقد يفترض المرء أن وجود والد أكبر سناً يجعل حياة الطفل أكثر صعوبة من الناحية الاجتماعية، مع ذلك، تشير الدراسات إلى خلاف ذلك؛ فالأطفال المولودون لأهل أكبر سناً يتصرفون بشكل أفضل بالمقارنة مع أقرانهم المولودين لأهل أصغر سناً. كما تشير الأبحاث إلى أن الأطفال الذين يولدون لأبوين أكثر نضجاً هم «أقل عرضة لتحدي القوانين أو العدوانية الجسدية».

بالإضافة إلى ما سبق، هناك بعض الفوائد الإيجابية للإنجاب في عمر متأخر، إذ يكون الأهل أكثر نضجاً وقدرة على مساعدة أطفالهم بعدما يكونون قد اختبروا أموراً كثيرة في الحياة، كما يكونون قادرين على تعلم أمور جديدة واستعادة أخرى قديمة. كذلك هم أكثر استقراراً من الناحية المادية وأكثر استعداداً للتربية جسدياً وعاطفياً.

(ربى أبو عمو)

مخدرات من إيران إلى العراق

بغداد ـ **زيد سالم**

يكرّر مسؤولون عراقيون أن تعاطي المخدرات لم يعد حكراً على الذكور، بل امتد إلى النساء من جرّاء توفر أنواع عدة منها بسبب قرب الشبكات الإجرامية المروجة لها من أحزاب وفصائل مسلحة، أو كونها محمية من خلال شخصيات نافذة. ولا تبدو الإجراءات التي تنفذها الشرطة العراقية لتكثيف الرقابة على المعابر الحدودية، خصوصاً بين العراق وإيران، ذات جدوى، إذ إن نحو 90 في المائة من المخدرات، سواءً الكريستال، أو الحشيشة، أو الحبوب وغيرها من المخدرات السائلة، تصل إلى البلاد عبر تلك الحدود، وفقاً لمسؤولين أمنيين. ويستخدم المهربون طرقاً متفرّقة لمرور المخدرات، ومنها عبر أشخاص إيرانيين يدخلون بحجة زيارة المراقد الدينية، إضافة إلى إقحام المخدرات في بعض صناديق المواد الغذائية، فضلاً عن نقل المخدرات داخل سيارات شحن البضائع بطرق مبتكرة تتغير وتتطور بصورة مستمرة.

ويعترف مسؤول أمني في المديرية العامة لمكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية العراقية بأن «المخدرات التي تدخل إلى العراق أكثر بكثير مما تضبطه الحملات التي تنفذها القوات الأمنية. وتدخل كميات كبيرة من بودرة المخدرات في أكياس الأرز والسكر والدقيق المستورد من إيران، والتي سرعان ما يتم توزيعها بين تجار المخدرات في محافظات الوسط والجنوب، بينما تكون السلطات الأمنية منشغلة بأمر معين، ولا تعلم بدخولها إلا بعد أن يباع معظمها في الأسواق، ويتم تعاطيها».

وقال المسؤول الأمني نفسه لـ«العربي الجديد»، شرط عدم ذكر اسمه، إن «القوات العراقية تقوم عادة بالقبض على المتعاطين أو التجار المحليين، لكنها لا تستطيع أن تصل إلى كبار التجار الذين يستوردون كميات كبيرة، ويقدمون الهدايا للمتعاونين معهم من ضباط وموظفين في المعابر الحدودية، لأن هؤلاء مقربون من فصائل مسلحة». وأضاف أن «حصيلة المتعاطين والتجار المحليين الذين تم القبض عليهم منذ بداية العام الجاري تزيد عن 170 شخصاً، لكن نحو 40 منهم تم الإفراج عنهم لعدم توفر الأدلة الكافية لإدانتهم، مع العلم أن معظمهم تم القبض عليه متلبساً بحيازة مواد مخدرة، أو في موقع لمبادلة المخدرات بالأموال، وذلك بسبب تدخلات حزبية وميليشياوية، فضلاً عن تهديدات من فصائل مسلحة تصل إلى قضاة التحقيق لمنع استكمال إجراءات الحكم على التجار المحليين».

> المخدرات التي تدخل إلى العراق أكثر بكثير مما تضبطه القوات الأمنية

من جهته، أكد المسؤول المحلي في محافظة ذي قار (جنوب) علي الوائلي أن «الحكومة المحلية تواصل بالتعاون مع السلطات الصحية رصد الزيادة في تعاطي المخدرات التي تصل إلى المحافظة عبر البصرة، والتي تعد معبراً رئيساً يستخدمه تجار محميون من سياسيين وشخصيات نافذة لإغراق المدن العراقية بالمخدرات، والزيادة في نسب التعاطي لا تقابلها أي إجراءات رسمية من الحكومة المركزية في بغداد، إذ تخلو محافظات الجنوب من المصحات العلاجية الجيدة، وتعتمد على العلاجات التقليدية، أو استخدام أدوية لا تفي بالغرض».

ولفت النائب المستقل في البرلمان العراقي، باسم خشان، إلى أن «عملية إدخال المخدرات إلى محافظات الوسط والجنوب تتم بحماية سياسية، أو من جماعات مسلحة تخشى حتى بعض القوى الأمنية من التصادم معها كونها تمتلك فرق اغتيال، وقادرة على العبث بأمن المدن». وأكد خشان لـ«العربي الجديد» أن «الحكومة وقادة الأجهزة الأمنية، وتحديداً الاستخبارات، يملكون كل الأوراق التي تدين هذه العصابات، ولكن هناك تداخل مصالح بين تلك الجهات وشخصيات حزبية وعشائرية في تلك المناطق».

ويبيّن الناشط الحقوقي، مظفر خالد المالكي، من مدينة البصرة، أن «الخشخاش والكريستال والحبوب المخدرة والحشيش وغيرها من أنواع المخدرات تصل إلى البصرة عبر إيران، وبعض أنواع المشروبات الكحولية تصل من خلال الكويت، ولأن الأخيرة غالية السعر، فإن أبناء البصرة يفضلون اللجوء إلى المخدرات». وأضاف المالكي لـ«العربي الجديد» أن «الفصائل المسلحة المقربة من إيران تواصل عمليات قتل واختطاف وتهديد باعة المشروبات الكحولية، ولكنها في الوقت ذاته تدعم مروجي المخدرات من أجل توريط الشباب العراقي في الإدمان، وحتى تبقى مستفيدة من بيع المخدرات، ولو أن الحكومات المحلية سمحت بتداول المشروبات الكحولية بصورة قانونية، لما استمر هذا الإقبال على المخدرات الإيرانية التي تصل إلى كل محافظات الجنوب والوسط، وتباع أيضاً في بغداد، ومناطق غربي وشمالي البلاد».

وكان النائب العراقي، فائق الشيخ علي، قد كشف في عام 2017، خلال مؤتمر صحافي داخل مقر البرلمان، عقب إقرار مجلس النواب منع بيع واستيراد المشروبات الكحولية في العراق، عدا في إقليم كردستان، عن «قيام مليشيات مسلحة تابعة لأحزاب شيعية بالمساهمة في انتشار المخدرات في مناطق الجنوب، من خلال زراعة مادة الخشخاش المخدرة»، مبيناً أن «تلك الأحزاب صوتت على منع المشروبات الكحولية كي يُفسح لها القانون مجال المتاجرة بالمخدرات».

ضبط كميات كبيرة من المخدرات في العراق (عصام السوداني/ فرانس برس)

بشرى وجمال الطويل في سجون الاحتلال

ما بين جمال الطويل وبشرى أكثر من علاقة تجمع أبا بابنته، كأنّهما تعاهدا على مصير واحد وراء قضبان سجون الاحتلال

رام الله ـ **فاطمة مشعلة**

من أجل حريّة ابنته، حرم نفسه الطعام غير أبه باحتمال خوار قواه. هو القيادي في حركة حماس الأسير جمال الطويل (59 عاماً) المتحدر من مدينة البيرة الملاصقة لمدينة رام الله وسط الضفة الغربية المحتلة. هو يرفض أن تضيع أعوام من عمر ابنته في سجون الاحتلال الإسرائيلي، لذا يواصل منذ نحو ثلاثة أسابيع إضرابه عن الطعام في سجنه كوسيلة ضغط على سلطات الاحتلال من أجل الإفراج عن ابنته الصحافية الأسيرة بشرى الطويل (28 عاماً)، وإنهاء اعتقالها الإداري المستمرّ منذ التاسع من نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي.

اختبرت بشرى كما والدها السجونَ في سنّ مبكرة، فهي أخذت منه عناده وثباته ضدّ سياسات الاحتلال التنكيلية في حقّ الفلسطينيين لا سيّما الناشطين منهم. ويحاول الاحتلال الانتقام من والدها عبر سجنها، بحسب ما تقول الوالدة والزوجة منتهى الطويل (56 عاماً) لـ«العربي الجديد». وتوضح منتهى أنّها «ليست المرّة الأولى لبشرى التي تُعتقل فيها بشرى، فالمرّة الأولى التي وُضعت الكلبشات (الأصفاد) في يديها كانت في عام 2011، وقد حكمت عليها سلطات الاحتلال حينها بالسجن 16 شهراً، قضت منها خمسة أشهر قبل أن تتحرّر بموجب صفقة تبادل للأسرى غُرفت باسم وفاء الأحرار، أبرمت بين حركة حماس وسلطات الاحتلال في العام نفسه، قبل أن تُعتقل من جديد في عام 2014 وتنفّذ بقيّة حكمها. أمّا والدها فقد كان معتقلاً كذلك في تلك الفترة».

تضيف منتهى أنّ «حكاية بشرى لم تنته حينذاك، فقد اعتقلها الاحتلال من جديد في عام 2017 لتقضي تسعة أشهر في سجونه. وفي عام 2019 اعتُقلت كذلك وقبعت في السجون لمدّة ثمانية أشهر، ليأتي الاعتقال الأخير في عام 2020 والذي ما زال مستمرّاً حتى اليوم». يُذكر أنّ الأسير جمال الطويل يرفض من جهته القرار الأخير لاستخبارات الاحتلال القاضي بتمديد الاعتقال الإداري في حقّ ابنته لمدّة ثلاثة أشهر إضافية، مؤكداً أنّه مستمر في إضرابه عن الطعام المتواصل منذ نحو ثلاثة أسابيع.

منتهى الطويل التي تفتقد الزوج والابنة، تبدو فخورة بالاثنَين وبصلابتيهما في سجون الاحتلال. تقول إنّ «بشرى اعتادت زيارة والدها في سجون الاحتلال منذ كانت في الثالثة عشرة من عمرها، فهو قضى أكثر من خمسة عشر عاماً في تلك السجون، بواقع يزيد عن 14 اعتقالاً منذ عام 1989، علماً أنّ فترة الحكم الأكثر امتداداً كانت في أثناء انتفاضة الأقصى في عام 2002». وتخبر منتهى أنه «في إحدى الزيارات تحمّلت بشرى مسؤولية أخويها يحيى ونصر الله اللذين كانا يبلغان من العمر أربعة أعوام وعامين، بعدما منعني الاحتلال قصداً من مرافقتهما للزيارة ومنع كذلك ابننا الأكبر عبد الله. وهي على الرغم من صغر سنّها حينها، أجادت التصرّف ورفضت تفتيشها بطريقة مهينة من قبل إحدى المجنّدات. وعندما التقت بوالدها حينها، عبّر عن إعجابه بموقفها ورفضها ذلك التفتيش وأوصاها بعدم زيارته من جديد في حال تعمّد جنود الاحتلال التنكيل بها».

ولّما كبرت بشرى، بدلاً من أن تزور والدها في السجن صارت شريكته في الأسر. وتقول منتهى وهي تستعيد تلك اللحظات مبتسمة: «هما كانَهما الجسم وظله لا يفترقان. ففي المنزل، يستيقظان لأسابيع وأشهر إذ قرّر الاحتلال أن يرتاح قليلاً من اعتقالهما. وفي الصباح الباكر وعلى الريق، يبدآن يومهما في مناقشة القضايا السياسية ومنها قضايا الأسرى». وتتابع أنّ الوالد لطالما حاول تصويب بعض أفكار ابنته، في حين «يخشى عليها الوقوع مثله في دوامة السجون. لذا شرع في إضرابه عن الطعام أخيراً من أجل الإفراج عنها، وهو بحسب ما يبدو لا ينوي المهادنة». وتؤكد منتهى: «زوجي أبو عبد الله معطاء وقد فاجأني بخطوة إضرابه عن الطعام من أجل حرية ابنتنا بشرى. حبّه لها كبير جداً وتربطهما علاقة مميّزة منذ الصغر». لكنّها تشير إلى أنّ مثل تلك الخطوة (الإضراب عن الطعام) ليست غريبة عليه، فهو معطاء كذلك مع أبنائنا الآخرين الثلاثة ومع الناس عموماً».

وتُعدّد منتهى الطويل المتأهّلة من جمال الطويل منذ 33 عاماً، مناقب زوجها وتبدأ بأنّه خلوق وصبور ويتّقي الله في معاملة عائلته والناس. وتشرح أنّه «خلوق وسلوكه يُدلّل عليه، وهو ملتزم بتعاليم دينه. كذلك فإنّه هادئ ومستقرّ ومتأنّ. وهو لبس زوجي فقط بل صديقي الذي أتحاور معه وأتعلّم منه وأتلقّى المعارف والمعلومات. وهو حنون عليّ وعلى كلّ أقاربه وأهالي الأسرى والشهداء والمرضى. وهو بحرّ المطالعة، خصوصاً في خلال اعتقاله، ويطلب منّي على الدوام كتباً معيّنة أرسلها إليه في سجنه». أمّا بُشرى، فهي بحسب والدتها «صاحبة شخصية قوية ولا تخشى قول الحقّ. وهي مُحبّة لمهنتها الصحافة وتحرص على تغطية ما يتعلّق بانتهاكات الاحتلال أو قضايا الأسرى».

> بشرى اخذت من والدها عناده وثباته ضدّ سياسات الاحتلال التنكيلية

جمال الطويل منذّدا باعتقال بشرى قبل أن يُعتقل بدوره (فيسبوك)